« الكل » من خلال نضال قد يستمر عدة سنوات ، اعلن السادات انسحابه من المعركة ، وقبل اخذ « البعض » بدلا عن متابعة السعي للحصول على « الكل » الذي اصبح اخذه ممكنا · وكان الرابح الاول من هذا الانسحاب العدو الصهيوني ، الذي وجد الفرصة لالتقاط انفاسه ، واطالة الفترة التي تفصل بين مرحلة التوازن ومرحلة الهجوم المعاكس ·

ويقودنا هذا التحديد لموقع المعاهدة على منحنى الصراع ضد الغزوة الى القول بأن الخط المساوم الذي سار عليه الرئيس المصري لم يضعف الطوق المضروب حول رأس الجسر فحسب ، بل اجل ايضا لحظة انطلاق الهجوم المعاكس ، واضاف الى عمر الغزوة عدة سنوات ، واطال فترة الانتقال من التوازن الى الهجوم المعاكس ، مضاعفا بذلك الصعوبات والتضحيات التي ستجابهها الامة العربية خلال هذا الانتقال ·

وبالاضافة الى ذلك ، فان انهاء حالة العداء في لحظة التوازن الحرجة ، يعني شطب العذابات والتضحيات التي عرفتها الامة العربية في مراحل مجابهة الغزوة والتراجع الاستراتيجي ، وهدرا لدماء الشهداء الذين سقطوا في هذه المراحل · والحقيقة ان كل ما قدمته الامة خلال النكسات والهزائم السابقة لم يكن دون جدوى ، بل كان ثمنا (باهظا دون شك) للوصول الى التوازن كمنطلق للتحرير · والاقدام على مصالحة العدو في لحظة التوازن التي كان من المفروض ان يبدأ فيها استثمار نتائج التضحيات ، يشكل تبرعا باكثر من ربع قرن من عمر النضال العربي ، وخيانة لكل الشهداء الذين سقطوا خلال هذه الحقبة ، وتبديدا لموازنات الدفاع التي لم تقتطع من قوت الشعب الا لاحتواء الغزوة ، وتأمين التوازن ، والانتقال بعد ذلك الى الهجوم المعاكس ·

حقيقة المحتوى السلمي للمعاهدة

يشكل السلام هدفا من اهداف البشرية ، وغاية طالما حلمت الشعوب بالوصول اليها ، على اعتبار ان السلام ، او على الاقل حل الخلافات بالوسائل السلمية ، هو المناخ الضروري لسعادة الشعوب وازدهارها وتفجر طاقاتها الحضارية · والسلام ضرورة حيوية لبلدان الشرق الاوسط ، وشرط اساسي لتطوير المنطقة ، وحل معضلاتها المزمنة ، ومساعدتها على مجابهة تحديات العام ٢٠٠٠ في جميع المجالات ·

ورغم اهمية الدعوة الى السلام ، وطابعها الانساني الظاهري ، فأن قيمتها الانسانية غير مطلقة ولا تنبع من ذاتها ، بل من معطيات ثلاثة هي : طبيعة الظروف المحيطة بالدعوة ، ووضع الطرف الذي ينادي بها ، وجوهر الصراع